أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 30-05-2008
الصفحـات : 8
العـــدد : 0
المسلسل : 14

البشرية تحتاج حالة مخاض ولادة مشروع بشري مشترك.. المفكر حامد الرفاعي:

الحضارات النافعة لا تقوم بطلقات البنادق وراجمات الصواريخ!!

حوار: ساري الزهراني

أكد المفكر المعروف الدكتور حامد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ونائب رئيس مؤتمر العالم الإسلامي أن دعوة خادم الحرمين انعطافة تاريخية باتجاه شاطئ الأمان البشري لتحقيق السلام العالمي، كما أكد على أن المبادرة من قبل الملك عبد الله – حفظه الله- بكل تأكيد انطلاقة متألقة لرسم معالم تاريخ جديد وآمن في العلاقات الإنسانية والدولية، داعيًا إلى المساهمة الفاعلة في بناء ثقافة الأخوة الإنسانية والعدل والسلام العالمي، فإلى نص الحوار:

■ العقلاء من العالم الإسلامي مدركون لخطورة توجهات ثقافة الصراع بين الثقافات والحضارات!!

■ دعوة خادم الحرمين انعطافة تاريخية باتجاه شاطئ الأمان البشري وتحقيق السلام العالمي

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008 العـــدد : 0

الصفحـات : 8 المسلسل : 14

كيف تقرأ مستقبل الحوار بصفة عامة من خلال التغيرات المتلاحقة التي يشهدها العالم ..؟

- الحوار بذاته ليس غاية، بل هو وسيلة واجبة، ومسلك أخلاقي ، ونهج حضاري لتحقيق غاية جليلة وعظيمة ألا وهي التعارف بين الناس .. والتعارف بحد ذاته مدخل حكيم ومناخ موضوعي للتفاهم بين أتباع الديانات والثقافات، من أجل التوصل إلى بلورة قيم ومبادئ ميثاق مشترك ثقافي .. يكون أساسًا لبرنامج عمل مشترك راشد، تتحقق به المصالح البشرية المشتركة ويقوم على أساس منه التعايش العادل والأمن بين المجتمعات.. وبقدر ما يكون المتحاورون على درجة رفيعة من العلم والإحاطة بطبيعة متطلبات العصر، وبقدر ما تتوفر لهم دراية وخبرة ومهارة في التعامل مع المستجدات الحياتية ، ويوم يتمتعون بحضور نشط ومتابعة واعية للمتغيرات الإقليمية والدولية ، بقدر ما يكون الحوار جادًا وموضوعيًا ومثمرًا.. وللأسف فإن مثل هذا المواصفات للمتحاورين في الغالب غير متوفرة ، بل إن الكثير ممن ينتدبون أنفسهم للحوار لا يمتلكون- على أحسن تقدير - إلا الرغبة الصادقة في المساهمة في بناء مناخ آمن للتعايش البشري. واليوم وقد أصبح الحوار في أوساطنا الإسلامية مباحًا ومرحبًا فيه، بل وتحول فجأة عند بعض المسلمين إلى واجب ديني ودعوة صادقة للخير، بعد أن كان للأسف متهمًا ومحرمًا شرعًا.. ومما يقلق أمام هذا التدافع غير المدروس وغير المنتظم باتجاه ساحات الحوار.. أن يتحول هذا الإقبال العفوي على ممارسة الحوار إلى طوفان في ساحات الحوار.. ربما ينتج عنه « سونا مي حوار « قد يدمر -لا سمح الله -ما كان من نتائج ، ويحول بين تحقيق الآمال فيما يمكن أن يكون !

انطلاقة الإمام

كيف تقرأ فحوى دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى حوار الأديان..؟

- دعني بداية أن أستخدم عبارة حوار أتباع الأديان بدلاً من« حوار الأديان» فهذا من مصطلحات الحوار التي تم تأصيلها منذ ما يقرب من ربع قرن، عبر تحاورنا مع الفاتيكان وغيره من الهيئات الدينية في العالم، حيث تم الاتفاق على عدد من المصطلحات والمفاهيم لتكون مرتكزات لمسيرة الحوار بيننا.

وبعد .. وبكل تأكيد تأتي مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتكون انطلاقة الإمام المجدد نحو تجديد وتطوير دعوة الإمام المؤسس الملك عبد العزيز-طيب الله ثراه - التي أطلقها من وراء ما يزيد عن ثمانين عامًا وعلى وجه التحديد منذ عام ١٩٢٦م، يوم أن أسس أول منظمة إسلامية عالمية تحت مسمى « مؤتمر العالم الإسلامي « لتعمل على تحقيق غايتين جليلتين اثنتين هما:

١. التضامن العربي والإسلامي.

٢. والحوار مع أهل الثقافات والحضارات.

شرف الحضور

وقد كان لي شرف الحضور والاستماع إلى خادم الحرمين الشريفين مباشرة في مجلسه الوقور في قصره العامر في الرياض، ساعة أن أطلق مبادرته المباركة ، وهو يخاطب وفود المشاركين في ندوة حوار المسلمين واليابان، حيث رسمت كلمات مبادرته التاريخية -سلمه الله - حالة من انتعاش النفوس، وتجدد الآمال نحو مستقبل آمن للبشرية، بدت واضحة مشرقة متلألئة على قسمات وجوه الحاضرين ومشاعرهم وأحاسيسهم، ومن خلال متابعاتي العالمية بشأن صدى هذه المبادرة في الأوساط العالمية. ومن خلال الاتصالات التي تلقاها المنتدى الإسلامي العالمي للحوار من عدد كبير من الهيئات الدينية والثقافية العالمية، التي عبرت عن ارتياحها وترحيبها بمبادرة خادم الحرمين الشريفين، وتصفها بأنها انعطافة تاريخية باتجاه شاطئ الأمان البشري وتحقيق السلام العالمي.. وأذكر هنا بتعليق « CNN « القناة الفضائية الدولية المعروفة حيث وصف ناطقها الرسمي خادم الحرمين الشريفين بأنه : « صانع تاريخ بدعوته لحوار الأديان «. أجل فالمبادرة بكل تأكيد انطلاقة متألقة لرسم معالم تاريخ جديد وآمن في العلاقات الإنسانية والدولية.. والعالم اليوم يعاني من أزمة حادة في أمنه واستقراره ، ومن تدهور مخجل في القيم والأخلاق، وتفكك خطير في الأسرة والمجتمعات.. وهذا هو مصدر قلق خادم الحرمين الشريفين بشأن الحالة العالمية الراهنة ومخاطرها، وهو مبعث مقاصده النبيلة بشأن التعاون بين أتباع الأديان والأمم المتحدة لتصحيح المسار العالمي بما يصون كرامة الإنسان والأخلاق وتماسك الأسرة، ويحقق العدل والسلام بين المجتمعات.

هناك الكثير من المؤتمرات الداعية إلى التعايش بين أتباع الأديان. هل تعتقد أن تلك المؤتمرات أتت أكلها..؟

- بتقديري أن المؤتمرات والندوات المتواصلة والمتنامية على امتداد العالم.لا تزال في مرحلة استكمال منظومة التعارف الثقافي بين الناس والمجتمعات، فالمسيرة البشرية تعيش حالة مخاض ولادة مشروع ثقافي بشري مشترك، وأتباع الأديان والثقافات كل منهم يحاول عبر المؤتمرات أن يغرس جيناته ومؤثراته في كينونة الجنين الثقافي المرتقب، فنحن بكل تأكيد أمام مشهد سباق وتحارك ديني وثقافي محتدم، باتجاه محاولة الفوز بأكبر نصيب من سمات ومقومات وسلوكيات المولود الثقافي العالمي القادم. وأحسب أن أتباع الثقافة الأقدر والأكفأ والأمهر على تسويق قيمهم ومبادئهم، سيكون لهم الحظ الأوفر بالفوز بقصب حركة السباق والتنافس الجارية اليوم على الساحات العالمية .. وهذا مما يضعنا نحن المسلمين أمام مسؤوليات كبيرة، تجاه ربنا جلّ شأنه ، ومن ثم تجاه أجيالنا وأجيال البشرية جمعاء ، وقد كرّمنا ربنا بقيم تبوؤنا مواقع الوسطية بين الأمم ،

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008 العـــدد : 0

الصفحـات : 8 المسلسل : 14

■ CNN وصفت الملك عبدالله بأنه صانع تاريخ بدعوته للحوار

■ المبادرة بكل تأكيد انطلاقة متألقة لرسم معالم تاريخ جديد وآمن في العلاقات الإنسانية والدولية

وشرّفنا سبحانه بحمل رسالة الشهود الثقافي والحضاري على الناس. فهل يا ترى أعددنا أنفسنا لمواجهة هذه المسؤوليات والتحديات الجسام في ميادين السباق الثقافي العالمي ..؟ وهل لدينا الاستعداد لتناول بعلمية وموضوعية وبروح جماعية، ما هو المطلوب منا في ميادين الحوار والتسابق الثقافي والحضاري المستعر اليوم على كل المستويات العالمية ..؟ ومن جهة أخرى هل بلورنا أهدافنا الإستراتيجية للحوار ..؟ هل أصلنا مفاهيمنا الإنسانية في ميادين التعامل مع الآخر..؟ هل بلورنا مرتكزات ومنطلقات رؤيتنا لمشروع ثقافي إنساني لتعايش بشري عادل وآمن ..؟ هل فكرنا بتكوين وتدريب فريق إسلامي عالمي للنهوض بمسؤوليات التحاور والتعارف مع الآخر..؟ أرجو أن نستدرك على أنفسنا، ونستشعر عظم المسؤولية، ونتعامل مع الحالة العالمية المتفاعلة بجدية وصدق ومروءة قبل فوات الأوان .. والله المستعان.

ماذا تفسر حالة الصراع القائم بين الإسلام من جهة واليهودية والمسيحية من جهة أخرى ..؟ وكيف يمكن الخروج من هذا الصراع برؤية مشتركة تضمن للبشرية حياة كريمة ليكون عالمًا يسوده الحب والاحترام المتبادل..؟

- لا أحسب أن هناك حالة صراع بين المسلمين وغيرهم على النحو الذي حدثته بسؤالك. نعم هناك جهات عالمية سياسية وثقافية، تريد لمثل هذا الصراع أن يقوم ويحتدم بين المسلمين وغيرهم من أجل تحقيق غايات ومقاصد، تخدم أهدافًا استراتيجية لديهم. وبتقديري أن الحكماء والعقلاء من العالم الإسلامي واعون ومدركون لخطورة توجهات ثقافة الصراع بين الثقافات والحضارات، التي تروج لها جهات عالمية معروفة ، و العقلاء من المسلمين يرفضون بكل قوة الخضوع لمبررات واستفزازات أصحاب ثقافة الصدام، لكونهم يؤمنون أن ثقافة الصراع والصدام تتناقض مع تعاليم الإسلام، ومقاصد رسالته الإنسانية العالمية، ولكون منهجية الصراع والصدام بين الثقافات، وظاهرة عولمة ثقافة عسكرة العلاقات الدولية، التي يمارسها البعض على حساب ثقافة السلم والتعايش البشري الآمن، إنما تخدم جهات عالمية محدودة ترفع اليوم شعار « الفوضى الخلاقة » من أجل التسلل في أجواء الفوضى العالمية التي يسعون لإشاعتها بين الأمم إلى إقامة نظام الدولة العالمية الواحدة لصالحهم ،على حساب النظام العالمي القائم « الأمم المتحدة » ومحاولات تطويره ليكون نظامًا أكثر انسجامًا مع كرامة الإنسان، وأمن المجتمعات وأكثر جدية ونزاهة بالتزام معايير العدل والأمن، والتنمية الراشدة لكل المجتمعات البشرية دون تمييز. وهنا ومن خلال تتبعي للحالة العالمية ميدانيًا ،عبر ميادين الحوار والتحارك الثقافي الجاري بين أتباع الديانات والثقافات، أستطيع القول جازمًا: بأن ثقافة الصراع والصدام بين الحضارات، ومنهجية عسكرة العلاقات الدولية إلى زوال بكل تأكيد، وأن هناك تيارًا عالميًا من الحكماء والعقلاء أخذ بالتشكل على كافة المستويات الدينية والثقافية والسياسية ، من أجل مواجهة وقهر ثقافة ومنهجية الصراع والصدام والهدم ، والعمل على نشر وتأصيل ثقافة التآخي البشري والسلام والبناء، والتعايش الآمن بين المجتمعات.. والمسلمون معنيون قبل غيرهم بالتحرك بجدية وموضوعية ، باتجاه دعم وعضد هذا التوجهات الإنسانية النبيلة، بل والمساهمة الفاعلة والصادقة في بناء ثقافة الأخوة الإنسانية والعدل والسلام العالمي، لكونهم حملة رسالة الإسلام.. رسالة « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ».. ولكون المسلمون يؤمنون بأن إشادة الحضارات النافعة والآمنة .. وتسطير التاريخ المشرق والمشرّف للأمم، يكون بالكلمات الطيبات والأعمال الصالحة .. ولا يكون بحال بطلقات البنادق، وراجمات الصواريخ ، وحمم أسلحة الدمار الشامل الذكي منها والغبي ..!

برز في السنوات الأخيرة دعوة لتبني حوار الحضارات.. ثم تطورت الدعوة إلى ما يسمى « تحالف الحضارات » .. ما هي رؤيتكم تجاه هذا الأمر .. وما المقصود بالتحالف هنا ..؟

- إن شعار حوار الحضارات .. جاء ردًا على شعار صدام الحضارات .. طبعًا المقصود هنا الحوار بين أهل الحضارات .. أو بالأصح بين أتباع الثقافات .. لأن الثقافة مكون أساس في البناء الحضاري لأي أمة .. فالحضارة من وجهة نظري تتكون من شقين .. شق قيمي ثقافي .. وشق مادي تكنولوجي .. فالحضارة من حيث مكونها المادي العلمي والتكنولوجي .. هي إرث بشري تراكمي مشترك .. فكل أمة من الأمم لها إسهامها في البناء الحضاري المادي .. ولها بصمتها الثقافية التي تميز إسهامها في البناء الحضاري البشري عبر التاريخ .. أي إن البناء الحضاري البشري واحد من حيث كينونته المادية .. ومتنوع من حيث بصماته الثقافية ، والقيمية والإبداعية .. وهذه البصمات هي مصدر التنوع الحضاري بين الأمم .. وعندما طرح شعار حوار الحضارات .. كان المقصود منه كما أسلفت الحوار بين أتباع الثقافات .. لكون الثقافة مكونا أساسا في البناء الحضاري المادي في الماضي والحاضر والمستقبل .. وذلك ليروا عبر الحوار رأيهم بمقولة صراع وصدام الحضارات .. التي قصد بها أكابر مجرميها في حقيقة الأمر الصراع والصدام بين أتباع الثقافات .. ومن خلال الحوار بين أتباع الثقافات تولدت فكرة تحالف الحضارات.. أي تحالف أتباع الثقافات ليكونوا صفًا واحدًا في وجه أعداء ومروجي ثقافة صراع وصدام الحضارات.. ومن أجل العمل معًا لنشر وتأصيل ثقافة تعاون الثقافات وتضامنها.. من أجل الاستمرار في عملية تكامل البناء الحضاري البشري .. فيما يخدم المصالح الإنسانية المشتركة .. ويحقق الازدهار والتنمية المستدامة الراشدة للمجتمعات البشرية .. والتعايش العادل والآمن بينها.

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008 العـــدد : 0

الصفحـات : 8 المسلسل : 14

ناصر الدين الأسد هوفمان د.مصطفى زقزوق وهبة مصطفى نجاد عوض د.محمد سليم العوا مراد